جماعة البحث فى التصنيف

وقد لقيت أفكار « رانجاناتان » نجاحاً كبيراً على المستوى الدولى . فقد تأسست منذ سنة ١٩٤٨ لجنة للنظرية العامة للتصنيف فى نطاق الاتحاد الدولى للتوثيق وعين رانجاناتان مقرراً لها . ولكن لعل أهم نجاح لقيته أفكار رانجاناتان هو تأسيس جماعة البحث فى التصنيف فى بريطانيا (لندن) عام ١٩٥٢ ، فإن تأسيس هذه الجماعة بعد ظهور رانجاناتان وأفكاره أهم حدث فى تاريخ تطور التصنيف .

وتتألف الجماعة من عدد من الأعضاء على النمط الإنجليزى ، أى أنهم جميعاً من الهواة الذين لا يتقاضون أجراً عن عملهم ولا يتلقون إعانات من الحكومة ، وهم يجتمعون فى لندن بانتظام منذ فبراير عام ١٩٥٢ وينشرون أبحاثهم ومقالاتهم ابتداء من سنة ١٩٥٥ فى مجلة Journal of Documentation فى نشرة لهم ضمن أعداد المجلة السابقة التى تصدر كل ثلاثة شهور ، كما ينشرون محاضر اجتماعاتهم . كذلك أنشأ أعضاء الجماعة عدداً من خطط التصنيف المتخصصة التى طبقوا فيها مبادئ التحليل الوجهى .

إن الهدف الأساسى من نشأة الجماعة كان إنشاء نظام عام للتصنيف يقوم على أسس جديدة . وقد نبع هذا من الشعور بعدم الرضا عن خطط التصنيف الموجودة ومنها الكولون ولذلك بدأت الجماعة عملها بالبحث فى الأسس دون ارتباط بأى ولاء لخطة من الخطط . وقد وجدت هنا أن تصنيف الكولون وأفكار رانجاناتان يمكن أن تقدم أكثر من غيره من الباحثين والكتاب فى الموضوع ، وخاصة فكرة التحليل الوجهى التى تأثرت بها الجماعة . وفى وسنة ١٩٥٥ نشرت الجماعة بياناً أو تقريراً يلخص ما انتهت إليه فى هذا

الصدد ، وعنوانه :

The need for a faceted classification as the basis for all methods of information retrieval. Lib. Ass. Rec. Vol. 57, July, 1955.

فى هذا البيان عبرت الجماعة عن عقيدتها ، وتتلخص فيما يأتى :

١ — إن الخطط الموجودة كلها لا تصلح بوضعها الراهن للاستعمال ، فكل منها تنطوى على عيوب خطيرة لا يمكن معها أن تجدى المراجعة والتعديل. فالحاجة هى إذن إلى خطة عامة جديدة تقوم على أسس انتقائية . وقد جعلت الجماعة من هذا هدفاً تسعى إلى تحقيقه .

٢ — إن الجماعة ترى أن فكرة التحليل الوجهى والتصنيف المتعدد الأوجه تصلح أساساً لكل طرق استرجاع المعلومات عن طريق الموضوع ، سواء أكانت تصنيفاً أم كانت إحدى طرق التكشيف . وهذا يؤكد أن التصنيف المتعدد الأوجه هو أساس كل طرق استرجاع المعلومات ، إذ أنه يوفر حصراً لعناصر الموضوعات لاتقدر عليه الطرق الأخرى للتكشيف ، لأن التصنيف يتبع قواعد صارمة فى التحليل والحصر والترتيب لا يمكن معها إغفال أى شىء .

فصلت الجماعة إذن بين الكولون كخطة وبين أفكار رانجاناتان كأفكار تصلح للتبنى والتطوير فلم ترتبط بالكولون كخطة كما لم ترتبط بغيره من الخطط ، ولكنها وجدت أن أفكار رانجاناتان تنطوى على أشياء لا يمكن إغفالها ، ومن ثم فقد تبنت هذه الآراء ودعت إليها وشرحها أعضاؤها فى كتاباتهم وتحمسوا لها . ثم كانت لهم بعد ذلك أبحاثهم الخاصة التى سارت أحياناً فى خطوط متفقة مع رانجاناتان ، وأحياناً مختلفة عنه .

لقد كان أعضاء الجماعة نشطين للغاية ومنتجين ، فأنشأوا عدداً من الخطط المتخصصة يزيد على العشرين شرحوها فى نشرتهم السابق الإشارة إليها ، كما أسهموا فى البحث فى التصنيف وفى الإنتاج الفكرى له بنصيب كبير يدل عليه ما ألفوه من كتب وما نشروه من مقالات فى المجلات المتخصصة فى الموضوع . ولم تنس الجماعة هدفها الأساسى وهو إنشاء خطة عامة جديدة ، ولكن إمكاناتها البشرية والمادية لم تمكنها من تحقيق ذلك حتى الآن ، فأعضاؤها جميعاً هواة لا يتلقون أية معونات من الحكومة ، كما أنهم جميعاً موظفون يؤدون أعمالهم فى وظائفهم أولا . فإذا قيس إنتاجهم بهذين الاعتبارين وجدنا أنه إنتاج يدعو إلى الإعجاب .

أهم التطورات الحديثة فى التصنيف

واستكمالا لعرض الصورة ، نمضى فى تلخيص أهم التطورات الحديثة فى التصنيف :

١ ــ عقد المؤتمر الدولى الأول لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات فى لندن عام ١٩٥٧ .

International Study Conference on Classification for Information Retrieval.

ويعرف بمؤتمر « دور كنج » . وقد رأس « رانجاناتان » هذا المؤتمر ، وأسهمت جماعة البحث فى التصنيف بنصيب وافر فى نجاحه ، وكتب أعضاؤها معظم أبحاثه .